كنز جزيرة القرش

تأليف : كينيث جيمس وجون آلن
رسوم : روجر نايتس

دار الشروق

كَنز جَزيرَة القِرش

الطبعَـة الثانيَة

١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م

بيروت: ماري الياس - شارع سيدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقيا: داشروق - تلكس ٢٠١٧٥ LE
SHOROK - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ت: ٣٩٢٩٣٣٣ / ٣٩٣٤٥٧٨
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس ٩٣٠٩١ SHROK UN
٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر - ت: ٢٦٣٣٣٩٨
٢٦٣٣٥٤٨ - فاكس ٦١٧٥٦٧

Transworld Publishers Ltd.

هل ترغب في أن تدخل في مغامرة ؟

هل تستطيع أن تستفيد بما بين يديك من معلومات في الوصول إلى الكنز ؟ أم سينتصر عليك صاحب اللحية الحمراء ، فيعثر على الكنز ويهرب به ؟

أنت الآن على وشك الدخول في مغامرة ، وكما يحدث عادة في المغامرات ، يكون على الإنسان أن يختار بين أكثر من طريق ، وتكون للمغامرة أكثر من نهاية واحدة . في كل موقف عليك أن تقرر أي الطرق تختار .. ونتيجة لقرارك هذا ، يتغير مسار المغامرة ومجراها .

هذه المغامرة تدور مع القرصان صاحب اللحية الحمراء ، والكنز المختفي . والنجاح في هذه المغامرة يكتمل إذا ما استطعت أن تأسر صاحب اللحية الحمراء وبحارته ، ثم تستولي على الكنز . إذا فشلت في محاولتك الأولى ، لا تيأس .. يمكنك أن تبدأ من جديد . وفيما يلي سنشرح لك طريق خوض هذه المغامرة .

مثلاً ، ستجد على إحدى الصفحات الكلمات التالية :

« هكذا ، وجدت نفسي مرتمياً في مؤخرة القارب . رأسي يؤلمني ، وغريزتي توحي إليّ أن أبقى مرتمياً في مكاني بلا حراك .

أعتقد أن القراصنة ينوون اصطحابي إلى سفينتهم ، ماذا أفعل ؟ هل أقفز إلى الماء وأحاول السباحة حتى أصل إلى السفينة (٤) ، أم انتظر لأرى ما سيحدث عندما أصل إلى سطحها برفقتهم ؟ (٩) » .

في صفحة الرسم المقابلة ستجد سهمين ، على كل منهما رقم . أحد السهمين يشير إلى البحر ، والآخر يشير إلى القارب . إذا قررت أن تقفز إلى الماء ، عليك أن تنتقل إلى الصفحة التي يشير السهم إلى رقمها ، فتمضي المغامرة في طريقها .

أما إذا قررت البقاء في القارب ، فعليك أن تنتقل إلى الصفحة التي يشير السهم إلى رقمها ، وهكذا تمضي المغامرة في طريق آخر .

كَنز جَزيرَة القِرش

كان ضوء القمر يلتمع من خلف السحب ، فيبدد ظلمة الليل . التقطت عيناي جسماً غامضاً بالقرب من الشاطئ . إنها سفينة بلا أضواء .. لا بد أنها سفينة تهريب . وصلت إلى سمعي صيحة خافتة « كـن حريصاً على زجاجات الروم » ، فتأكد ظني . نظرت إلى البحر أسفل السفينة ، فرأيت ظلال أشخاص ينقلون حمولتهم إلى قارب طويل .

صاح أحد الأصوات « هذه الشحنة ستكفينا حتى وصولنا إلى جزيرة القرش يا صاحب اللحية الحمراء .. » . ارتعش جسدي . صاحب اللحية الحمراء ! .. إنهم قراصنة ! .. تراجعت بهدوء إلى مؤخرة قاربي ، وعندما استدرت ، شعرت بلطمة قاسية على جانب رأسي (٢) .



هكذا ، وجدت نفسي مرتمياً في مؤخرة القارب . رأسي يؤلمني ، وغريزتي توحي إليّ أن أبقى مرتمياً في مكاني بلا حراك .

أعتقد أن القراصنة ينوون اصطحابي إلى سفينتهم ، ماذا أفعل ؟ هل أقفز إلى الماء وأحاول السباحة حتى أصل إلى السفينة (٤) ، أم انتظر لأرى ما سيحدث عندما أصل إلى سطحها برفقتهم ؟ (٩) .


٤
٩

أولئك الذين لم تبتلعهم الرمال الناعمة ، فرشوا الأرض بألواح خشبية متجاورة ، لتتحمل ثقل أجسادهم وهم يجاهدون لجذب الآخرين وإنقاذهم . لقد اختفى أحد الرجال في جوف الرمال الناعمة ، قبل أن يتمكنوا من الوصول إليه .

بعد ذلك تبعتهم ، مراعياً أن تفصلني عنهم مسافة آمنة . كنت التزم الأرض العالية حيث لا يمكنهم رؤيتي . وقد قطعوا المرحلة الأخيرة من رحلتهم في حجر صخري ضيق ، لا يسمح لهم بالسير إلا الواحد خلف الآخر . كان الممر يقود إلى الخليج الذي تطل عليه القلعة .

للحظة ، تصورت أن صاحب اللحية الحمراء قد سبقنا إلى القلعة ، فقد رأيت سفينة ترسو عند مدخل الخليج . لكن عندما ازددت اقتراباً ، أمكنني أن أرى أنها لم تكن سفينة القرصان .. كانت سفينة حربية من سفن السلاح البحري .

هل أعوم إليها وأطلب منها المعونة (٧) ، أم أدخل إلى القلعة وأحصل على الكنز أولاً ؟ (١٤) .



٧

١٤

عندما قفزت إلى الماء ، سمعت صيحة صادرة من القارب ، لكن لم أسمع صوت طلقات نارية . لقد صدق ظني ، لم يكن بإمكانهم المخاطرة بإصدار أصوات عالية تلفت الأنظار إليهم .

كان البرد شديداً ، والتيار قوياً ، بذلت جهدي وأنا أعوم لأقاومه ، لكنه كان يجرفني ناحية سفينة القرصان .

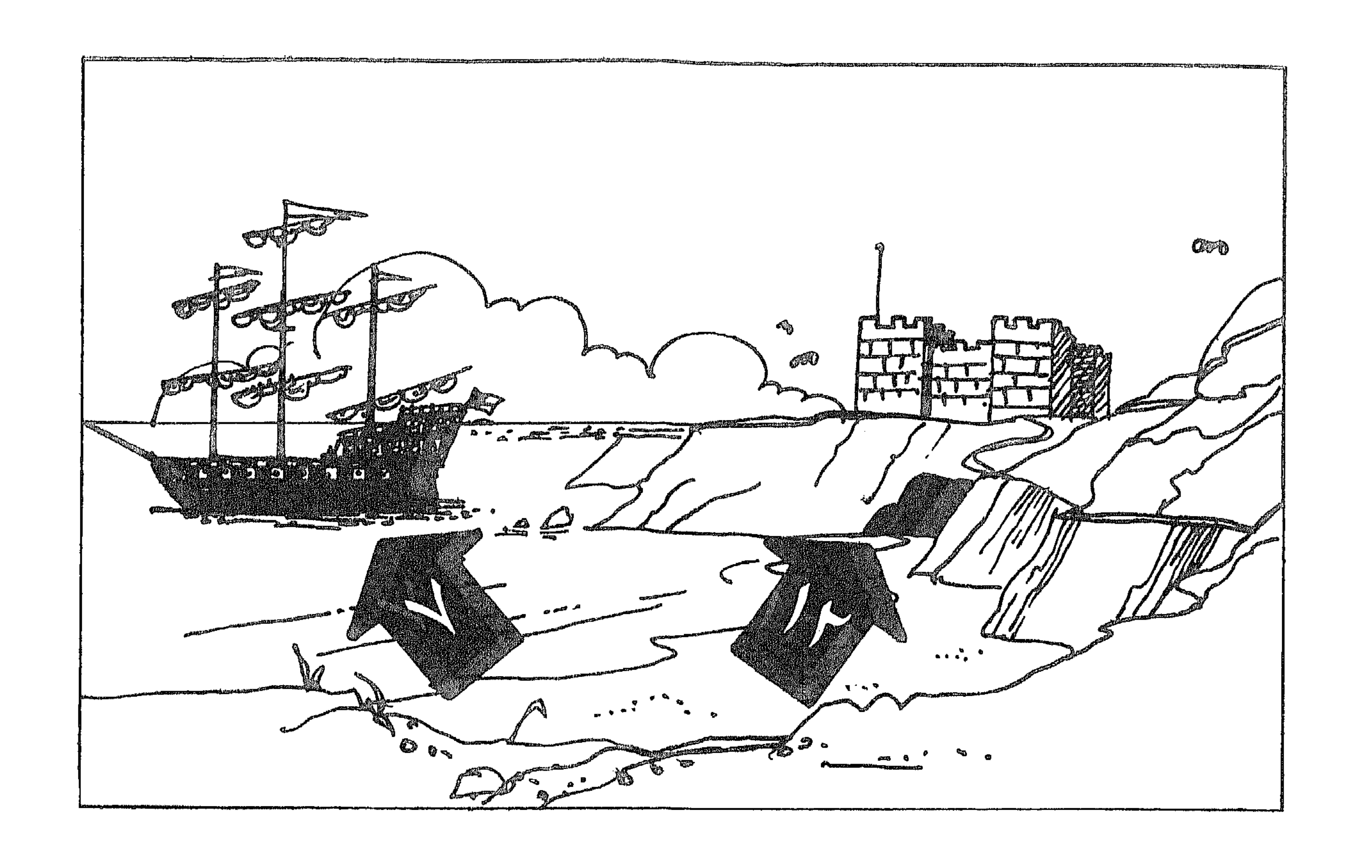
ارتطم وجهي بشيء . كان حبلاً ، تشبثت به ، فقد كنت متعباً لا أستطيع العوم . أخذت أسحب جسمي خارج الماء معتمداً على الحبل . رأيت نافذة مضيئة بالسفينة . هل أتسلق الحبل إليها (٦) ، أم أحاول أن أصعد إلى سطح السفينة ؟ (٨) .


٦
٨

كان الطريق الذي يقود إلى الخليج والقلعة ، عند نهايته ، صخرياً ضيقاً . وقد أدى هذا إلى إبطاء حركة البحارة .

ظننت لأول وهلة أن صاحب اللحية الحمراء قد سبقنا إلى القلعة ، فقد رأيت سفينة راسية عند مدخل الخليج . لكني اكتشفت بعد ذلك أنها كانت سفينة حربية تابعة للسلاح البحري . هل أعوم إليها وأطلب النجدة (٧) ، أم أتجه إلى القلعة وأحاول العثور على الكنز أولاً ؟ (١٢) .

٥



استرقت النظر إلى داخل القمرة ، ودهشت عندما وجدت القرصان صاحب اللحية الحمراء يتحدث إلى أحد بحارته ... لا بد أنني بقيت طويلاً في الماء .

قال القرصان « يا كبير البحارة .. كل ما أريد قوله ، هو أن الكنـز موجود بمكان مـا في جـزيرة القرش ، ولكنك ستحتاج إلى الخريطة لكي تعثر عليه .. واعلم أنني مصمم على الوصول إلى ذلك الكنز .. إذا أحسنت قيادة بحارتك ، ستحصل على نصيبك من الكنز .. » .

أجاب كبير البحارة « سمعاً وطاعة يا قبطان » .

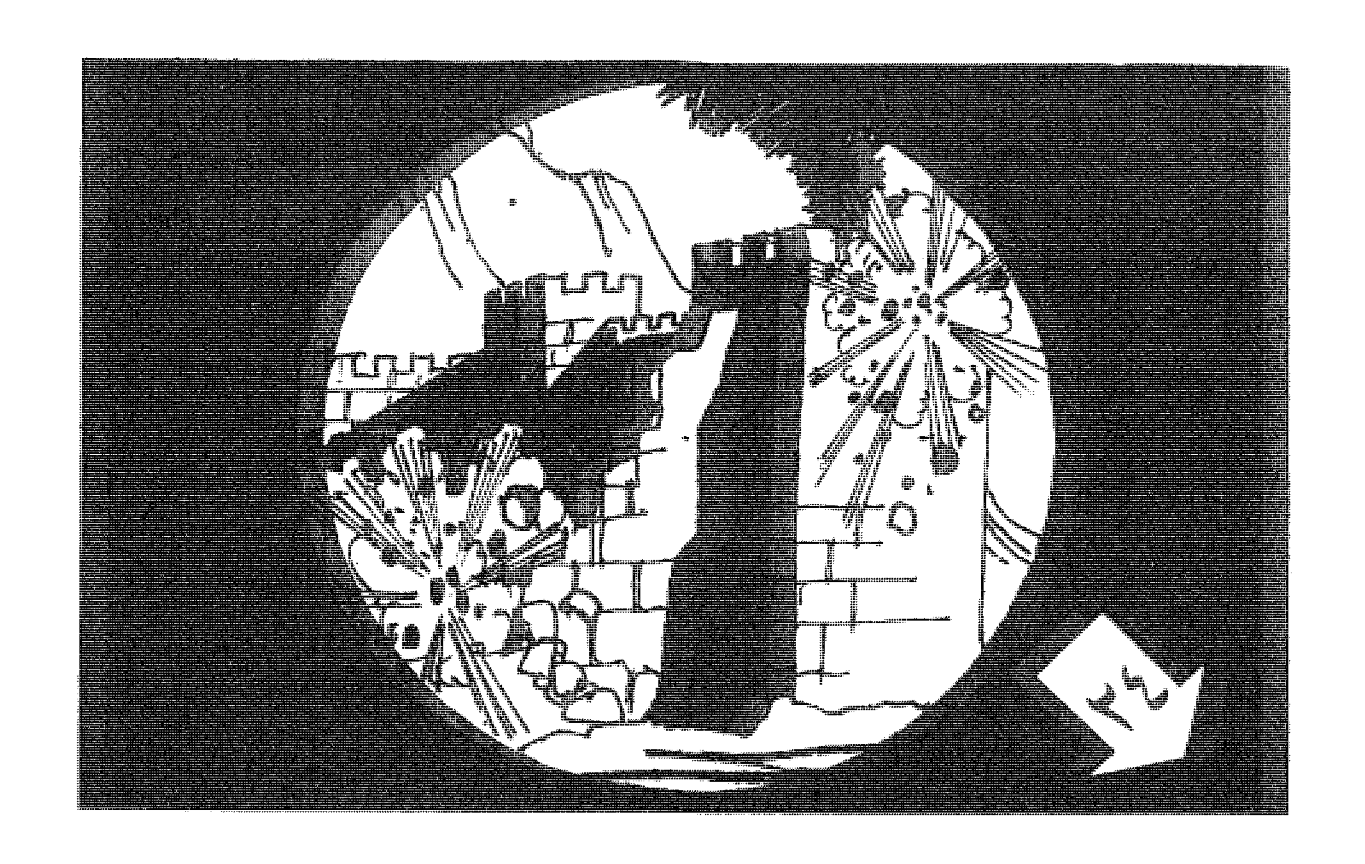
كان جسدي يؤلمني ، والحبل يكاد ينزلق من بين يدي . ولا بد أنني أصدرت صوتاً ، لأن الببغـاء طار فجأة وهو يردد « احذر الثمانية السوداء .. » . أسرعت أصعد إلى سطح السفينة (٨) .



سحبوني إلى سطح السفينة ، واستمعوا إلى قصتي .

وبمساعدة منظاره المقرب ، استطاع الربان أن يرى بحارة القرصان وهم يقتحمون القلعة ، فأعطى أمره بإطلاق النار . بعد أن يستمر إطلاق النار قليلاً ، يمكننا أن نبحر ، ونحاصر البحارة ، ثم نستولي على الكنز (٢٤) .

٧



كان يصدر وميض ضعيف من الفتحة التي في سطح السفينة والتي تؤدي إلى داخلها . ركعت ، ورحت أتطلع . كان أحد الأشخاص ، ربما نائب القبطان ، يتكلم مع البحارة .

قال لهم « استمعوا يا فتيان .. أتباع كبير البحارة ينافقون القبطان ويتملقونه ، لكن بمجرد أن نصل إلى هناك ، سنستولي على الخريطة ، ونحصل على الكنز .. بعدها ، نعود إلى بيوتنا ونعيش كالملوك .. » .

ما استمعت إليه كان فيه الكفاية . يجب أن أهرب الآن . عندما هممت بالنهوض ، أحسست بأيدي خشنة تمسك بي من الخلف وتدفعني إلى أسفل . كنت أضعف منّ أن أقاوم (٩) .

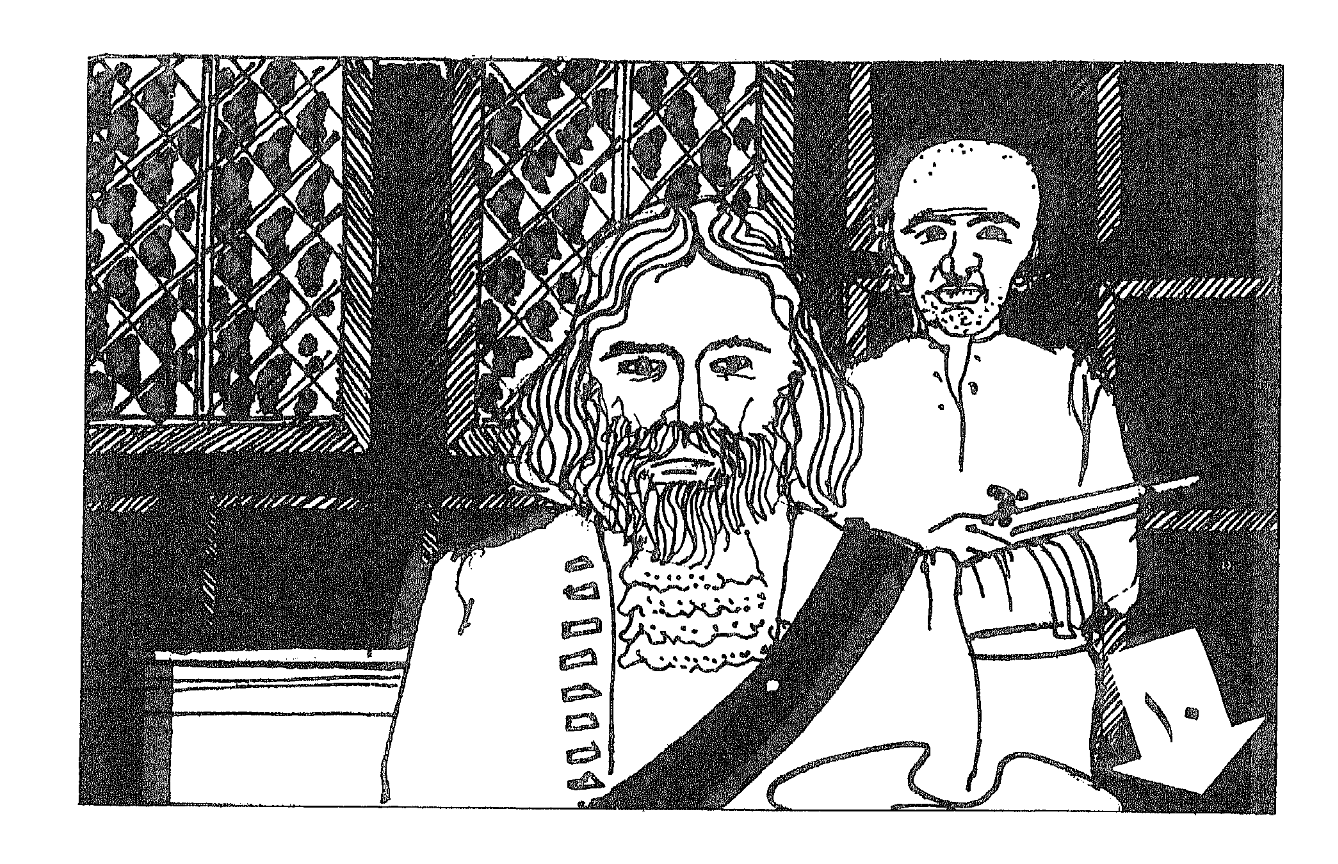


٩

قال القرصان « جميل جداً يا كبير الملاحين .. انظر ماذا لدينا هنا ! .. لقد جاء هذا الزائر ليساعدنا .. سيكون مفيداً أن نحصل على ساعدين إضافيين . وعندما نصل إلى غايتنا ، سنقرر ماذا نفعل بك أيها الزائر .. وحتى ذلك الحين أمامك الكثير من العمل » .

قادني كبير الملاحين إلى عنبر البحارة ، ودفعني إلى ركن قذر معتم . كان من المفروض أن أقيم للشهور الثلاثة التالية .

بعد عدة أسابيع ، تنازل البحارة عن حرصهم ، وبدأوا يتكلمون أمامي بحرية . ففهمت أنهم في طريقهم لسرقة كنز صاحب اللحية الحمراء . كان التمرد بين البحارة محتملاً في أي وقت . وكان من الواضح أنه عليّ أن أحمي نفسي بنفسي (١٠) .


١٠

لا بد أن أجد سلاحاً . فيحتمل أن نصل غداً إلى جزيرة القرش ، حيث يتحدد مصيري . ولهذا فقد قررت أن أتسلل إلى قمرة القرصان صاحب اللحية الحمراء .

لم يكن على مكتبه مما يثير الإهتمام سوى بضع خرائط . ثم وقع بصري على صندوق ، قد ازيح إلى حائط القمرة . لم تكن على الصندوق اقفال ، لكن لكي أتمكن من سحب الرتاج الذي يحكم غطاء الصندوق ، كان يجب عليَّ أن أزيح الصندوق بعيداً عن الحائط . عندما نجحت في ذلك ، لم أجـد بالصندوق سوى بعض الملابس .

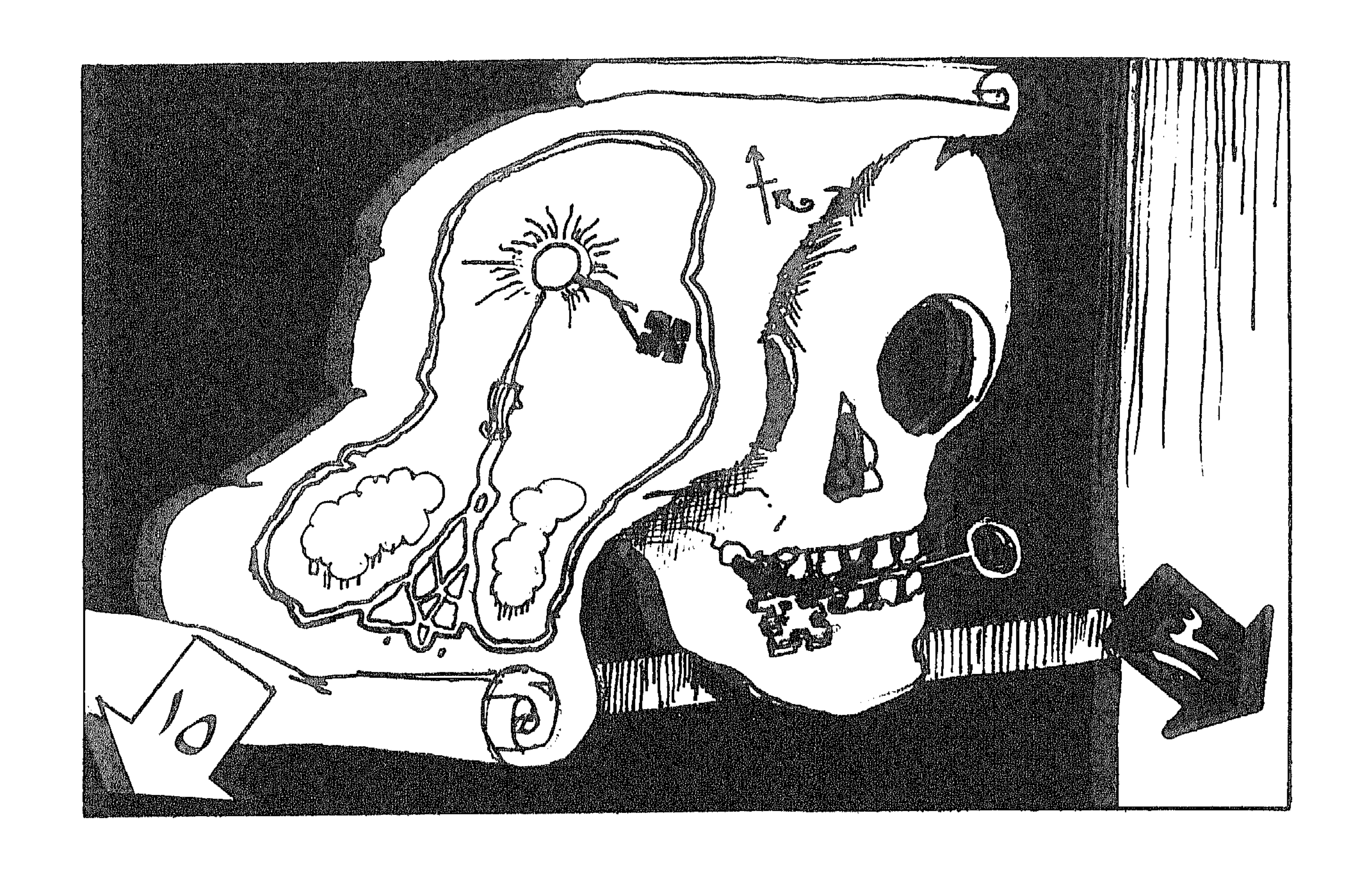
لكن لاحظت أن بعض الألواح الخشبية التي في الحائط خلف الصندوق كانت مخلخلة ، فنزعت هذه الألواح الخشبية بقوة (١١) .



ظهرت أمامي فتحة سرية وسط الألواح الخشبية . أبصرت من خلالها جمجمة بشرية تكشر لي عن أنيابها . بين أسنان الجمجمة رأيت مفتاحاً ذهبياً ، وإلى جوارها خريطة مبسوطة لجزيرة القرش . رحت أدرس الخريطة بعناية .

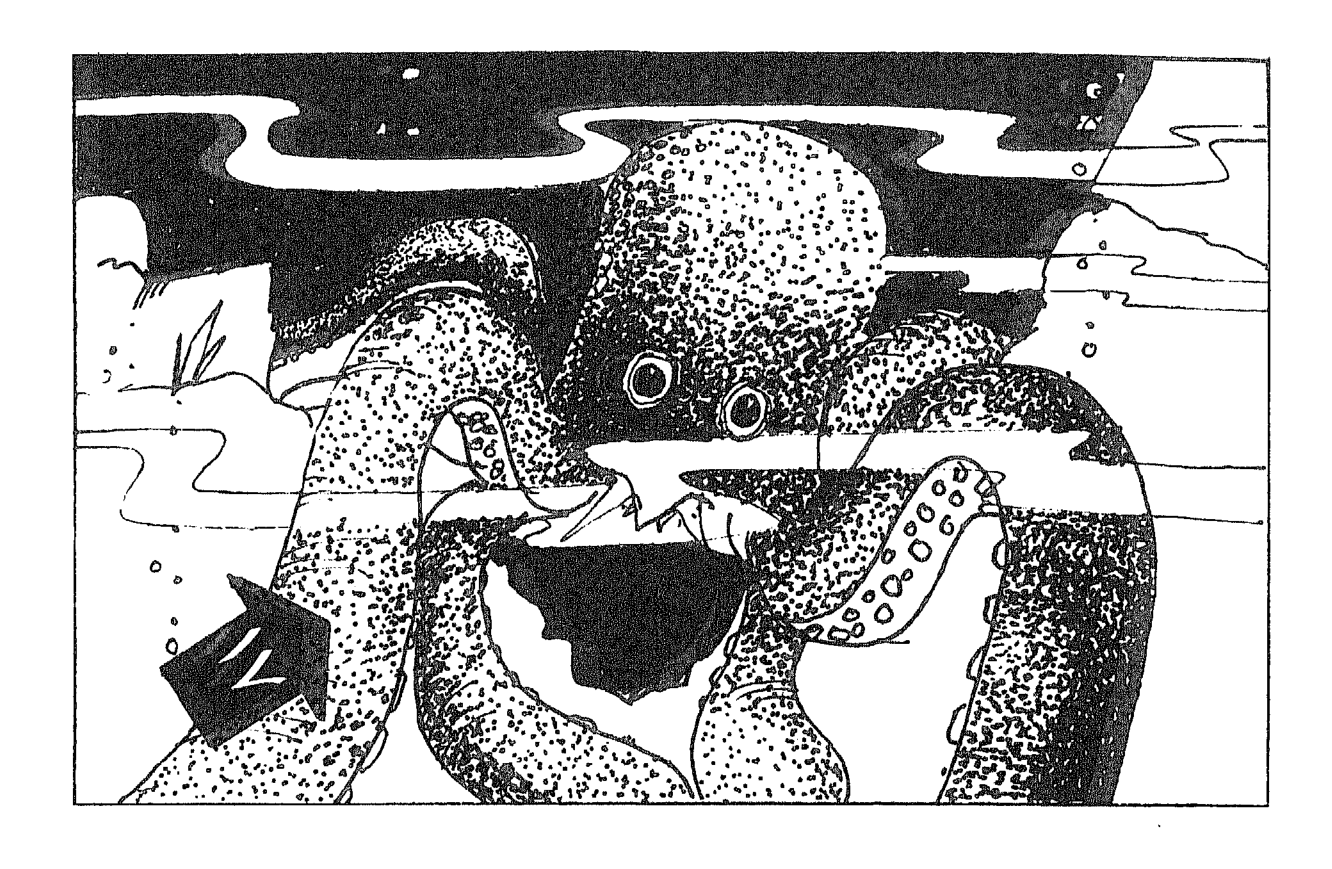
عندما مددت يدي وتناولت المفتاح ، صدر صوت بالخارج أزعج الببغاء . أخذ يردد صارخاً « احذر الثمانية السوداء .. » . شعرت بشخص قادم ، فأسقطت المفتاح في جيبي ، وبحثت حولي عن مكان أختبئ فيه . اكتشفت أن أفضل ما أفعل هو أن أختفي خلف الستار الممتد ليخفي السرير (١٣) . كما أن بإمكاني أن أحشر جسمي في خزانة الملابس الخاصة بالقبطان رغم صغر هذه الخزانة (١٥) .

١١



لاحت الصخور ، هائلة في ارتفاعها . كنت في مواجهة الخليج تقريباً . فجأة ، أحسست بشيء يلمس وسطي ، ويبدأ في الالتفاف حوله . التفت منزعجاً ، أحاول التملص من هذا الحزام المحكم ، فرأيت أخطبوطاً عملاقاً . سحبت الخنجر ، ورحت أمزق به ذراع الأخطبوط الملتف حولي . لكن ما لبث أن أمتد إليّ ذراع آخر ، ليلتف حول وسطي في حركة مفاجئة . ثم سقط الخنجر من يدي ..

أخذ الأخطبوط يجذبني معه إلى أسفل الصخرة (١٧) .



١٧

انفتح الباب ببطء . ودخل كبير البحارة يتطلع حوله في حذر . عندما اطمأن ، توجه إلى الخزانة وصب كأساً من الروم ، ثم أخرج ورقة مطوية ، أفرغ ما بها من مسحوق أبيض في الكأس . هل هذا منوم أم سم ؟

ما أن أعاد الزجاجة إلى مكانها ، حتى لاحظ الألواح الخشبية المنزوعة . وبحركة واحدة اختطف الخريطة ودسها في قميصه . صدرت صيحة من الببغاء ، ففتح صاحب اللحية الحمراء باب القمرة .

قال كبير البحارة « مساء الخير يا سيدي القبطان ، كنت أصب لك كأس المساء .. ألا ترى أن نبحر عند أول شعاع من النور ؟ » .

أصدر صاحب اللحية الحمراء ما يشبه الزمجرة ، ثم سمعت من مكان صوت إغلاق الباب . هل أخبره بالمسحوق الذي بالكأس ؟ .. في هذه اللحظة ، عطست رغماً عني ، فشعرت بقبضة تندفع إلى الستار ، وسقطت على الأرض (١٦) .


١٣

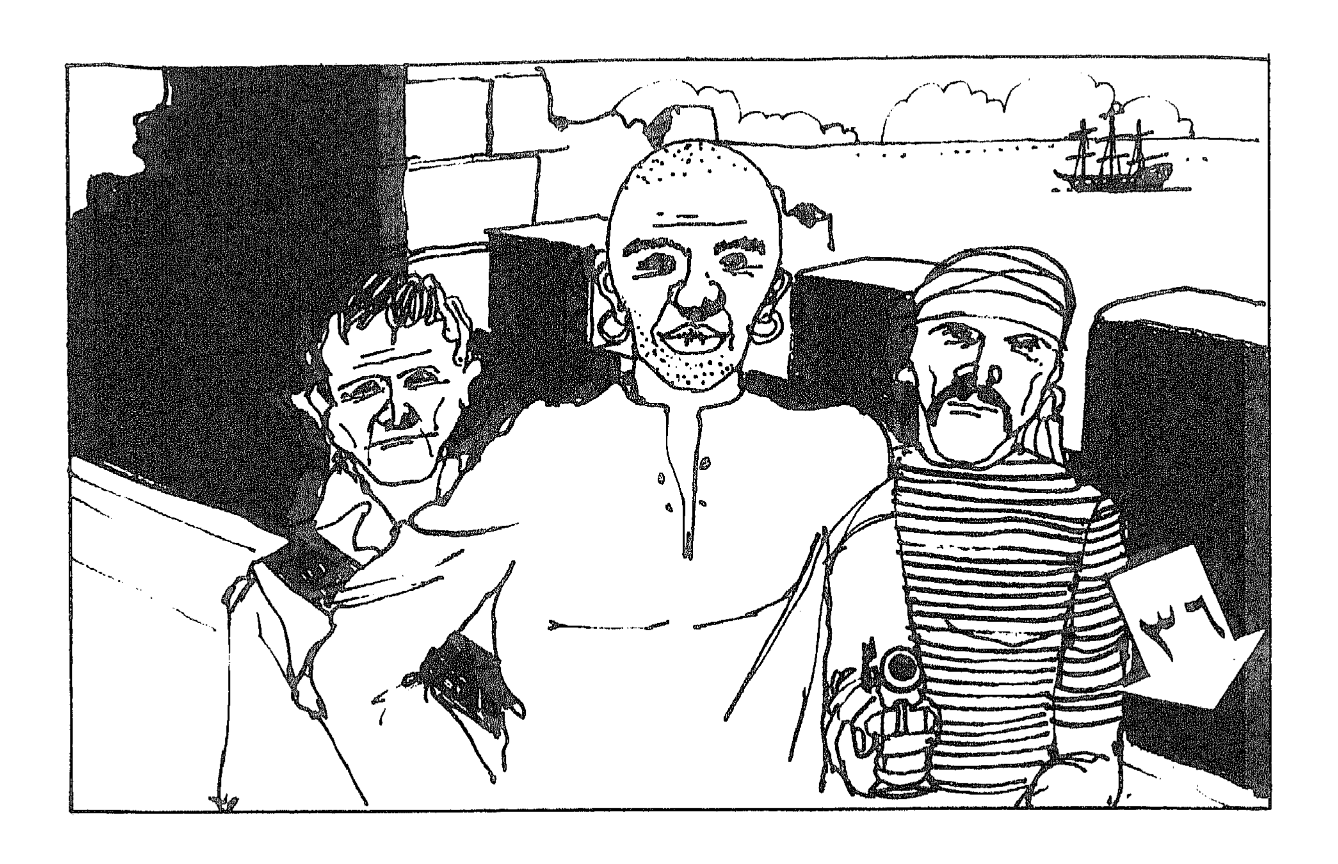
عندما دخلت القلعة ، لفت نظري شيئاً في شكلها : أين رأيتها من قبل ؟ لا شك في الخريطة . لكن لا ، لقد رأيتها في مكان آخر . كنت واثقاً من ذلك . قبل أن أصل بأفكاري إلى نتيجة ، قفز اثنان من البحارة فوقي ، ووجدت نفسي محاطاً بباقي البحارة . لقد كانوا في انتظاري .

قال أحدهم « لقد لمحناك عن بعد أيها الرفيق . هل جئت من أجل الكنز ؟ » . وفجأة ، عرفت أين يوجد الكنز . إن الشكل الذي كنت أحاول أن أتذكره كان شكل المفتاح . فعلى الخريطة كان البركان ، والشق ، والقلعة ، يصيغون شكل المفتاح . وعلى المفتاح الذي في جيبي نقشت صورة نجمة ، لا ريب أنها تشير إلى موقع الكنز .

كان البحارة أثناء ذلك يتناقشون فيما سيفعلونه لي . صحت في كبير البحارة قائلاً إنني مستعـد لمساعدتهم ، إذا ما ضمنوا لي العودة إلى بيتي سالماً .

قلت لهم طالما أن هناك سفينة حربية في الخليج ، فلن يمضي غير وقت قصير ، ثم يهبط من بها . وإذا استطعت أن أدلهم على موضع الكنز ، توفر لهم الوقت الكافي للاستيلاء عليه ، والعودة إلى سفينتهم .

فوافقوا **(٣٦)** .


٣٦

انفتح الباب ببطء . وتسلل كبير البحارة إلى الداخل . قال عندما رآني « آسف يا سيدي القبطان ، كنت أظن أنك على سطح السفينة .. كنت أقول للرفاق إن علينا أن نقلع عند أول ضوء » .

تقدم إلى الأمام ، فأبصر باللوح الخشبي المرفوع والخريطة ، نظر ناحيتي بسرعة ثم قال باندهاش « ولكن .. أنت لست ... » .

وقبل أن يتم جملته ، كنت قد قفزت إلى الباب ، لكن قبضته كانت أسرع ، فامتدت إلى ذقني بقوة ، وسقطت على الأرض فاقداً الوعي (١٦) .

١٥



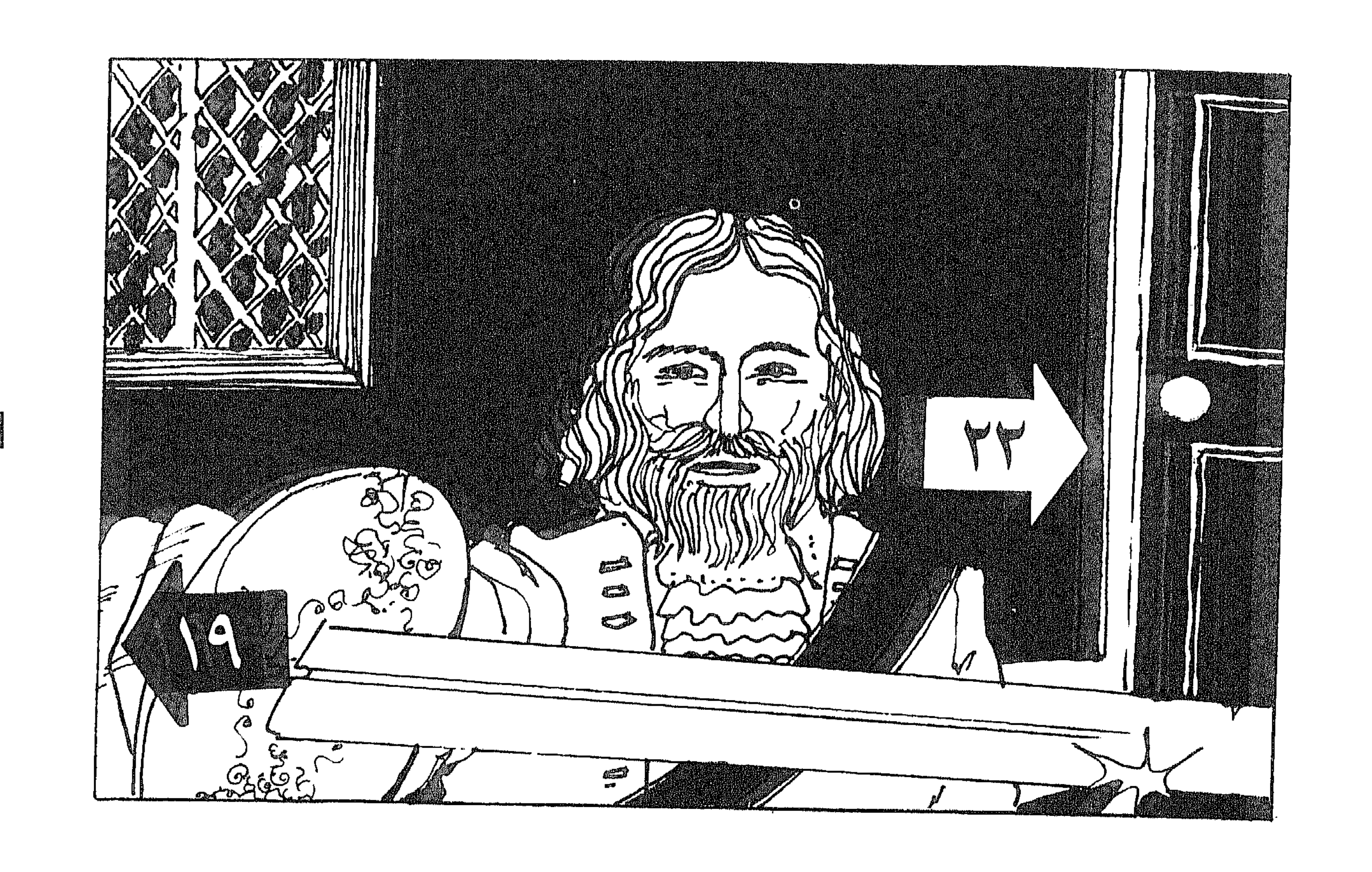
كان سيف صاحب اللحية الحمراء يضغط على رقبتي . وكنت أتكلم بصعوبة وأنا أحكي له ما حدث ، بينما كان يرمقني بنظرات قاسية طويلة .

قال القبطان « إذا كان كبير البحارة يظن أنني لا أشتبه فيه ، فالأرجح أنه لن يفعل شيئاً حتى يتأكد من وصوله إلى الكنز . وحيث أن الخريطة قد اختفت ، فإني سأترك له مهمة العثور عليها ، لكنهم سيبقون في احتياج إلى سفينة تعود بهم إلى بيوتهم .. » .

ثم استطرد « سأقول لكبير البحارة إنك سرقت الخريطة ، وأن عليه أن يلحق بك . انتظر عند صخرة ثقب الإبرة . إنهم لن يهتموا بالبحث عنك ، ثم الحق بهم وهم في طريقهم إلى الكنز . إذا نجحت في التغلب عليهم ، سأرى ما يمكن فعله . أما إذا فشلت فإنك هالك لا محالة .. هل فهمت ؟ » .

وخز السيف رقبتي وأنا أومئ برأسي موافق .

قال القبطان « خذ هذا الخنجر ، وخذ خاتمي .. إنه ينفتح هكذا . ستحتاجها في مواجهة الثمانية السوداء . لكن هذا هو كل ما أفصح عنه لك . يمكنك أن تخرج من هذه النافذة (١٩) . أو من فوق سطح السفينة (٢٢) .


٢٢
١٩

عادت إلى ذاكرتي كلمات صاحب اللحية الحمراء « خذ هذا الخنجر وخذ خاتمي .. ستحتاجها في مواجهة الثمانية السوداء » .

وهذه هي الأذرع الثمانية السوداء . لقد فقدت الخنجر ، لكني ما زلت أحتفظ بالخاتم . فتحت الخاتم بأسناني . وكاد المذاق المبغض لما به أن يفقدني وعيي .

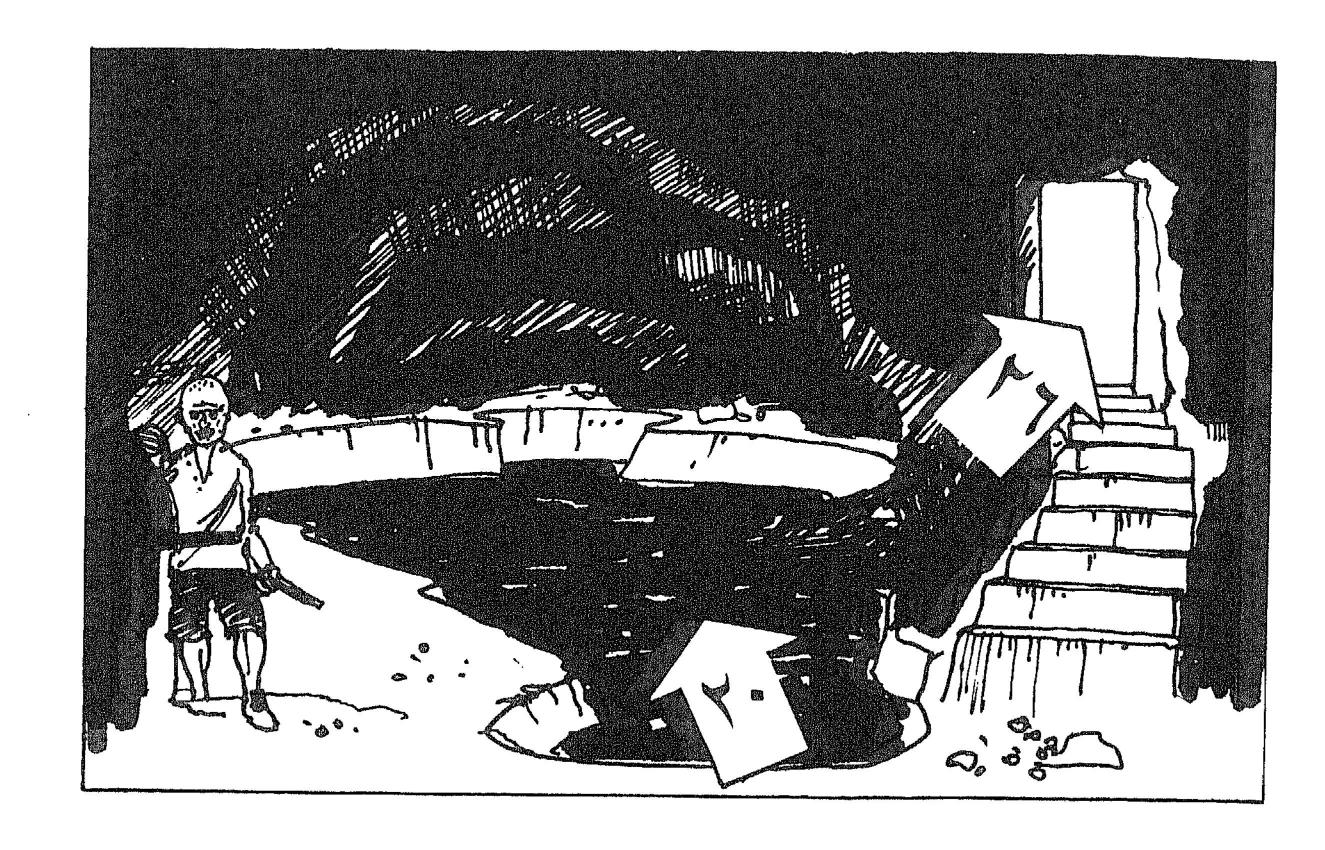
بدأ الأخطبوط يتراجع ببطء . فارتفعت إلى سطح الماء ، وأغلقت الخاتم (١٨) .


١٧

١٨

وجدت نفسي في بركة داخل سجن القلعة المقام تحت الأرض . عندما تراجع الأخطبوط ، رأيت على الصخور السفلى ، صندوق له أحزمة نحاسية . هل يكون هذا صندوق الكنز ؟ غطست ، وسحبت الصندوق إلى حافة البركة .

في هذه اللحظة اندفع كبير البحارة ومن خلفه بحارته إلى المكان ، ففقدت قبضتي على الصندوق ، فانزلق ثانية إلى الماء . هل اتبع الصندوق (٢٠) ، أم أهرب إلى الدرج ؟ (٢٦) .


٢٦
٢٠

غمرتني المياه ، ثم ظهر فجأة جسم أبيض هائل . سمكة قرش قاتلة ! .

غطست السمكة إلى أسفل ، ثم عادت سريعاً إلى السطح لتتأمل فريستها . اندفعت اليها بخنجري ، وشققت بطنها .

ثم أسرعت إلى الشاطىء بكل ما أمكنني من قوة (٢٣) .

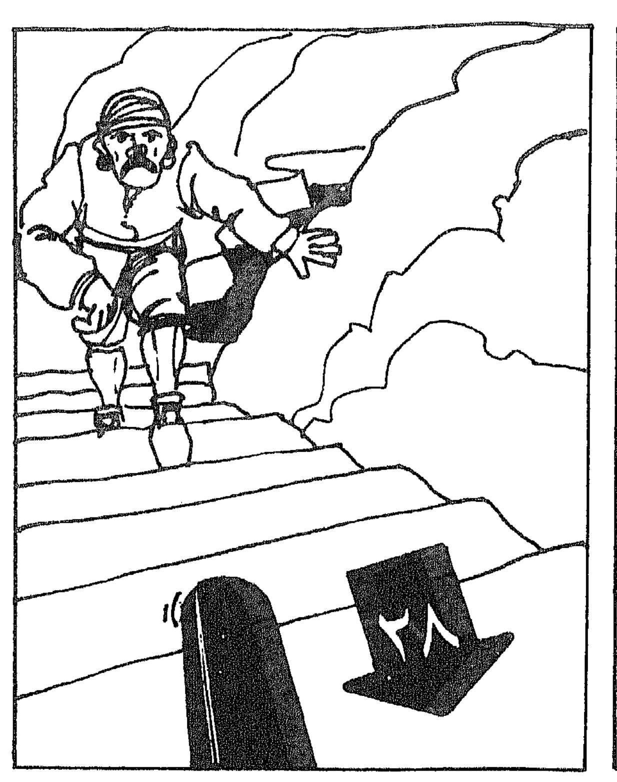


٢٣

بمجرد أن غصت في البركة ، قفز كبير البحارة إلى الأمام ، وقدسقط مسدسه عند حافة الماء . استل سكيناً من حزامه ، ثم غطس خلفي . كنت أدرك أنني لن أكون نداً له في العراك ، لذلك فقد أسرعت أفتح الخاتم ، وأعوم إلى حيث اختفى الأخطبوط .

اقترب مني الجسم الأسود للاخطبوط ، ثم توقف عندما شعر بالسم الذي في الخاتم . غطست عميقاً ، عندما وجدت كبير البحارة يندفع نحوي . عندما عدت إلى سطح الماء ، كنت أدرك أنه الآن بين أذرع الأخطبوط . كان البحارة قد تجمعوا عند حافة الماء يتابعون المعركة . تسللت خارجاً من الماء ، والتقطت المسدس ، ثم جلست عند حافة البركة .

كنت على وشك الوصول إلى الباب ، عندما أوقفني أحدهم ، لكنه تراجع عندما رأى المسدس في يدي . أغلقت الباب ، ثم أسقطت حديد المزلاج في مكانه (٢٨) .


٢٨



قبضت على معصمه ، ثم قلبته ولويت ذراعه فوق كتفي . بصرخة اندفع غاطساً في الماء .

عندما طفا على السطح بعد ذلك ، كان في أعقابه جسم أبيض هائل . القرش القاتل ! تناثر الزبد ليغطي كل شيء ، ثم أعقبت ذلك صرخة ألم ، تعكرت صفحة الماء بعدها بلون الدم الداكن .

بهدوء ، عدت إلى الجانب الآخر من السفينة ، واندفعت إلى الشاطئ (٢٣) .


٢٣

كانت صفحة الماء تلتمع في ضوء القمر . لم أكن متفائلاً ، ولكني كنت أعتقد أن لديّ فرصة في هذا السبيل . لو أنني بقيت ، لما انتظرت خيراً من القبطان والبحارة .

صوت مفاجئ جعلني أستدير . كان أحد الأشخاص يندفع نحوي بسكينة . هل أتصدّى له (٢١) . أم أغطس مباشرة في البحر ؟ (١٩) .

عند بزوغ أول ضوء ، أقبل البحاره في قاربهم الطويل . كانت معنوياتهم مرتفعة . وكانت صخرة ثقب الإبرة هي سبيلهم للوصول إلى الهدف .

كان كبير البحارة واثقاً من أن الكنز موجود في جهة ما بالقلعة المتهدمة . وأن أسلم الطرق هو ذلك الطريق الذي يدور حول القلعة . كنت أحاول أن أتذكر الخريطة . كانت بلا ريب جزيرة بركانية ، مما يعني أنهاراً متدفقة وخضرة كثيفة . هل أتبعهم (٢٥) . أم أسلك طريقاً أسرع إلى الجزيرة ؟ (٢٧) أم (٢٩) أم (٣١) .



٢٥

٢٧

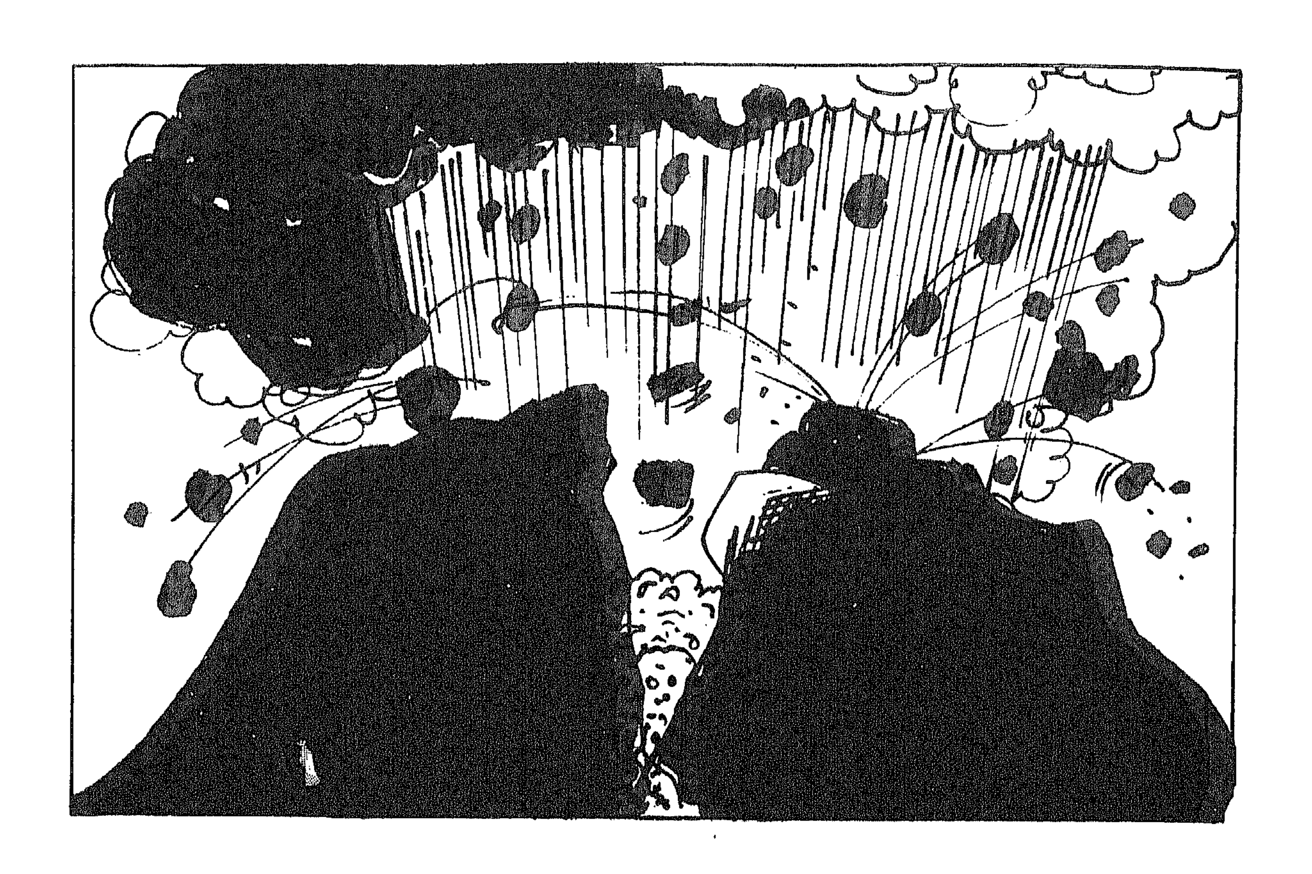
٢٩

٣١

سقطت قذيفتان قريباً مني . ثم فجأة ، تداعت القلعة بأكملها . لم يكن من الممكن أن يحدث هذا بفعل القذيفتين . لا بد أن مخزن الذخيرة بها قد انفجر . كنت أراقب ، عندما ظهر شبح وحيد ، يخرج من الدخان ليرتمي على الأرض متداعياً .

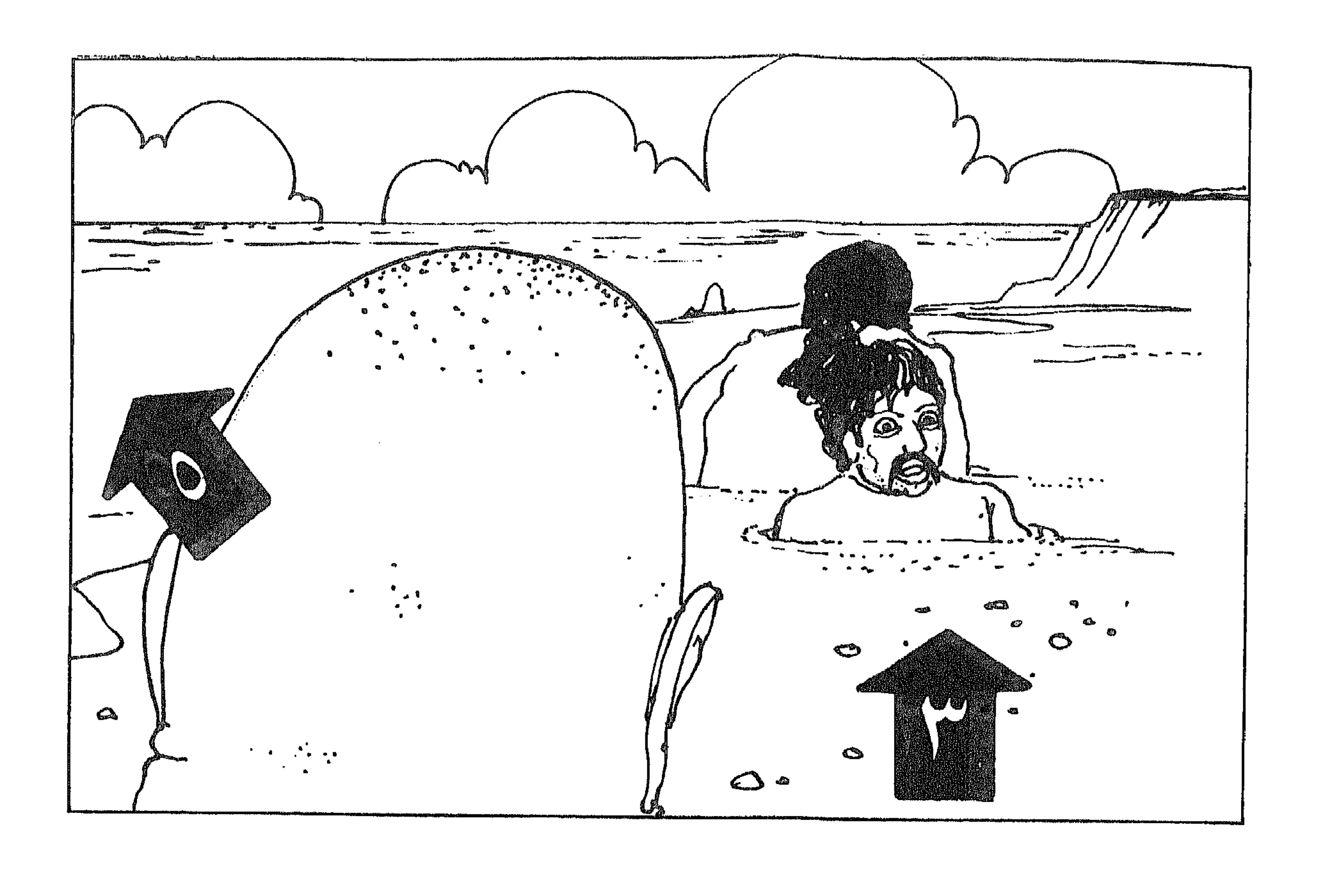
في أعقاب ذلك سمعت أصوات قصف خافتة ، بدأت تعلو بالتدريج . هل هو زلزال ؟ بالتأكيد لا .. ثم بدأ كل شيء . لقد أثار الانفجار غضب البركان ، فاندفعت الحمم السائلة من فوهته إلى الأرض ، لتغطي القلعة وتسيل منها إلى البحر .

يوماً ، عندما تبرد هذه الحمم ، يمكننا أن نعود لنعثر على الكنز وبقايا البحارة . لكن ذلك لن يتم إلا بعد زمن طويل . هكذا ، مضينا إلى صخرة ثقب الإبرة ، لكننا وجدنا أن صاحب اللحية الحمراء قد اختفى . لقد سمع وفهم . وبهذا ، كان الفشل من نصيبنا .



كانوا يستمتعون بوقتهم على امتداد الشاطئ . البقاء بالقرب منهم يتيح لهم أن يروني . فجأة ، تحولت النداءات الضاحكة إلى صيحات استغاثة .. الرمال الناعمة !

ماذا أفعل . إنهم لم يقعوا جميعاً في فخ الرمال الناعمة ، وبإمكان الذين لم يقعوا في الفخ ، أن ينقذوا الآخرين . هل انتظر ، ثم أتبع أولئك الذين عثروا على طريق آمن (٣) . أم أعدو مسرعاً إلى البحر ؟ (٥) . بإمكاني في هذه الحالة أن أتجاوزهم سابحاً ، وأصل قبلهم إلى القلعة .

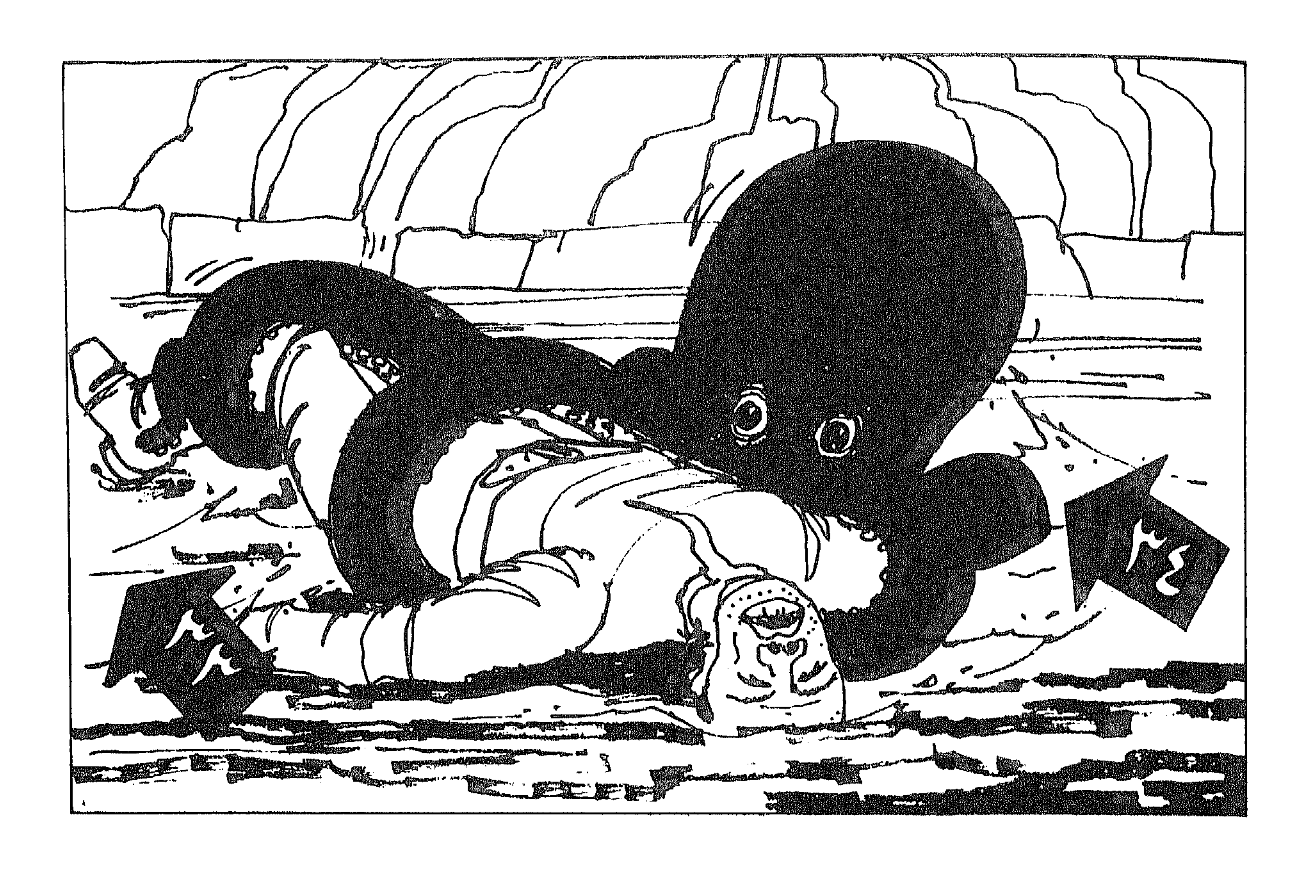

۵
۳

كنت على وشك الوصول إلى الباب ، عندما صرعني أحد البحارة ، ثم أسرع اثنان من البحارة يثبتان ذراعي إلى جانبي جسدي .

ألقى كبير البحارة مسدسه بالقرب من حافة الماء ، ثم قفز فيه . ارتفع إلى سطح الماء وتطلع إلى موقع الصندوق ، ثم غاص ثانية .

فجأة .. تحولت صفحة الماء إلى اللون الأبيض ، ثم إلى اللون الوردي . ظهر كبير البحارة للحظة ، ثم التف ذراع الأخطبوط حول وسطه ، فاختفى تماماً .

بعد صمت قصير ، انفجر البحارة في هياج هستيري . وعندما هدأوا قليلاً ، أشار إليهم نائب القبطان أن يلقوا بي إلى البركة . هل أعتمد على حظي ، وآمل أن ينجح مفعول الخاتم مرة ثانية ؟ (٣٣) . أم قد يكون من الأفضل أن أحاول المقايضة على سر الخاتم لأنجو بحياتي ؟ (٣٤) .


٣٣
٣٤

إذا ما كانت ذاكرتي سليمة ، فإن الجدول المائي يقود إلى قلب الجزيرة . في البداية كانت الرحلة سهلة ، وكان من المستطاع أن أخوض في الماء . لكن المجرى أصبح أكثر انحداراً ، والماء أشد اندفاعاً ، فكان عليّ أن أمضي على الشاطئ .

ضاق الوادي متحولاً إلى هوة عميقة . وكنت أسمع دوياً من بعيد . دار النهر في انحناءة حادة ، فوجدت نفسي تحت شلال ضخم يندفع ماؤه في الأخدود . إذا مضيت قدماً إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلن يكون أمامي سوى أن أتسلق صخور الشلال (٣٨) .



٣٨

عدوت حتى وصلت إلى أسفل جدار القلعة . كان عمود العلم على حالته ، ففكرت أن أصنع علماً من قميصي الأبيض ، ألفت به نظر السفينة الحربية . أخيراً ، رسا زورق طويل ، وهبط بحارته ، ثم اقتربوا من القلعة وقد ظهر عليهم الانهماك . أخبرت كبيرهم بقصتي ، فأرسل يطلب تعزيزاً لقوته .

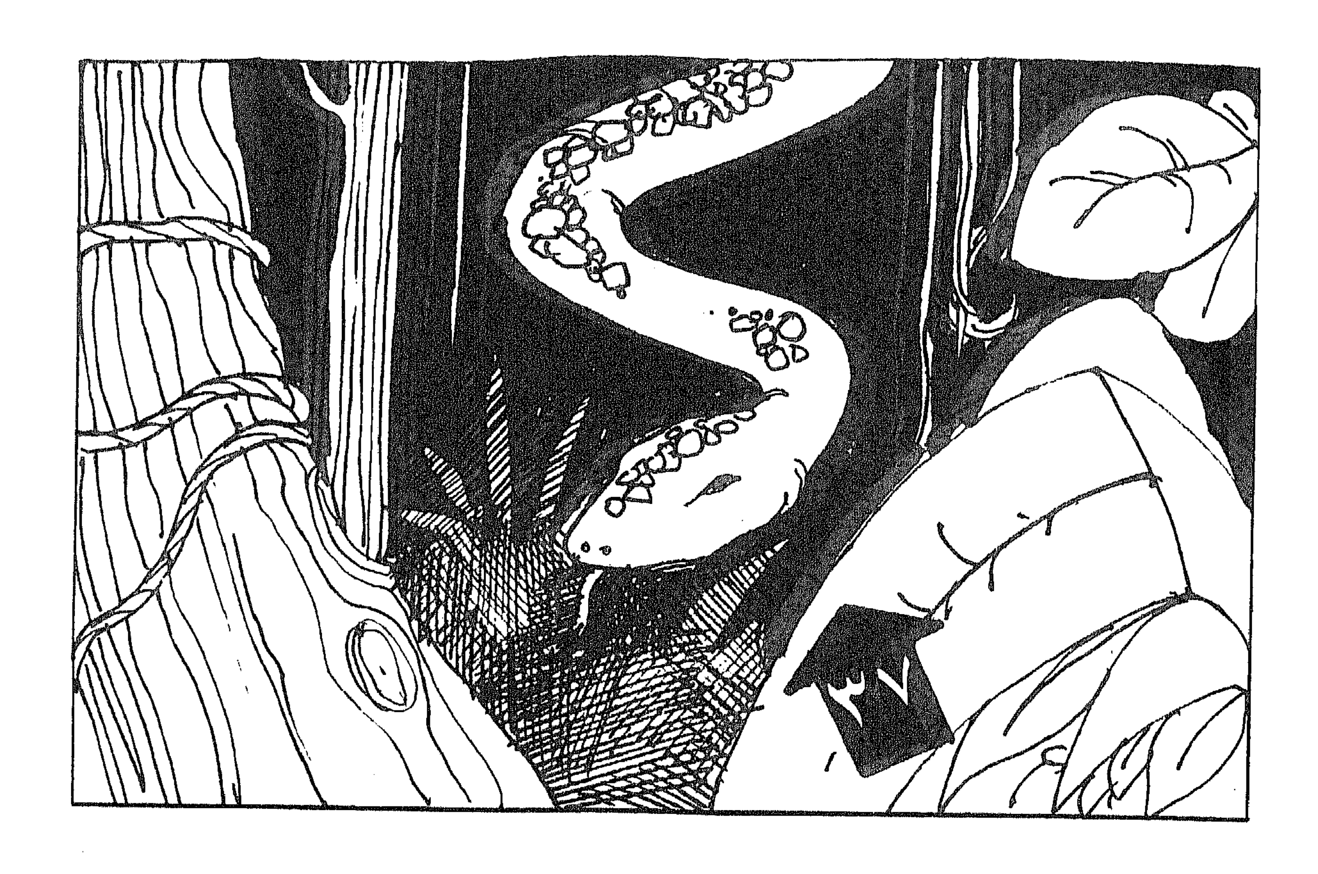
وتمخض البحث في القلعة عن مخزن كبير للبارود ، لكنهم لم يعثروا على بحارة القرصان . فرجحنا أنهم قد حبسوا في السجن الذي بالقبو السفلي للقلعة . عندما وصلت التعزيزات فتحنا الأبواب ، ونحن على استعداد للقتال . لكن البحارة خرجوا بهدوء . استخدم أحدهم الخاتم للابقاء على الأخطبوط في الخليج ، بينما سعى الباقون للحصول على الكنز .

اقترح الضابط أن نستخدم البارود المخزون في تحطيم القلعة حتى لا تستخدم ثانية كحصن للقراصنة إذا وقعت تحت نفوذهم . هل أوافق (٣٠) . أم أشير إلى أن هذا الرأي يتسم بالتعجل ؟ (٣٢) .


٢٨

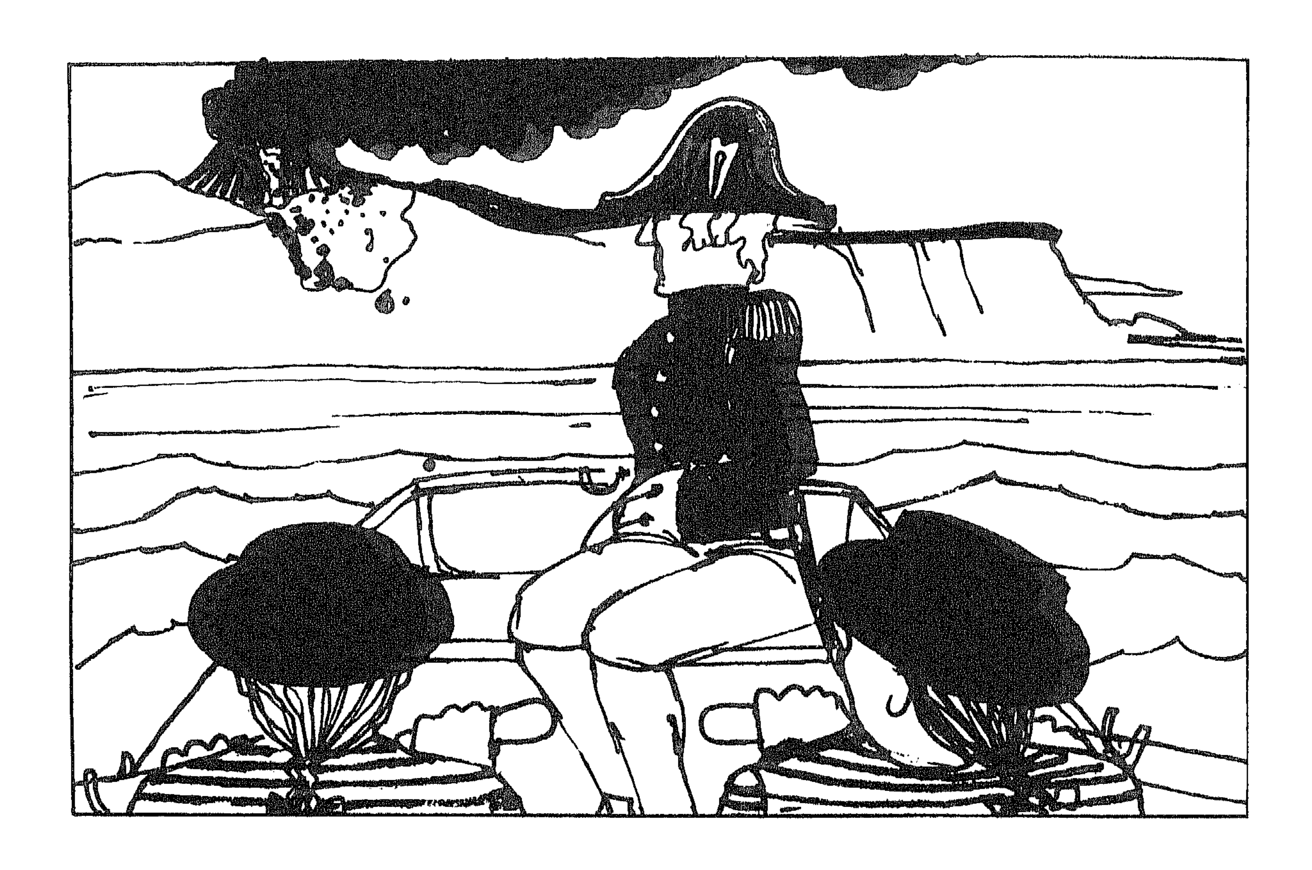
عندما غادرت النهر ، أخذت المزروعات تزداد كثافة . وسرعان ما وجدتني محاصراً بها . كانت الحشرات تلدغني في رقبتي ووجهي . قفز عنكبوت على ذراعي ، وكانت الأغصان اليابسة تدمي جسمي كلما احتككت بها في طريقي .

توقفت لأستريح . شعرت بشيء بارد يلمس ساقي ، ثم يلتف حولها فوراً (٣٧) .


٣٧

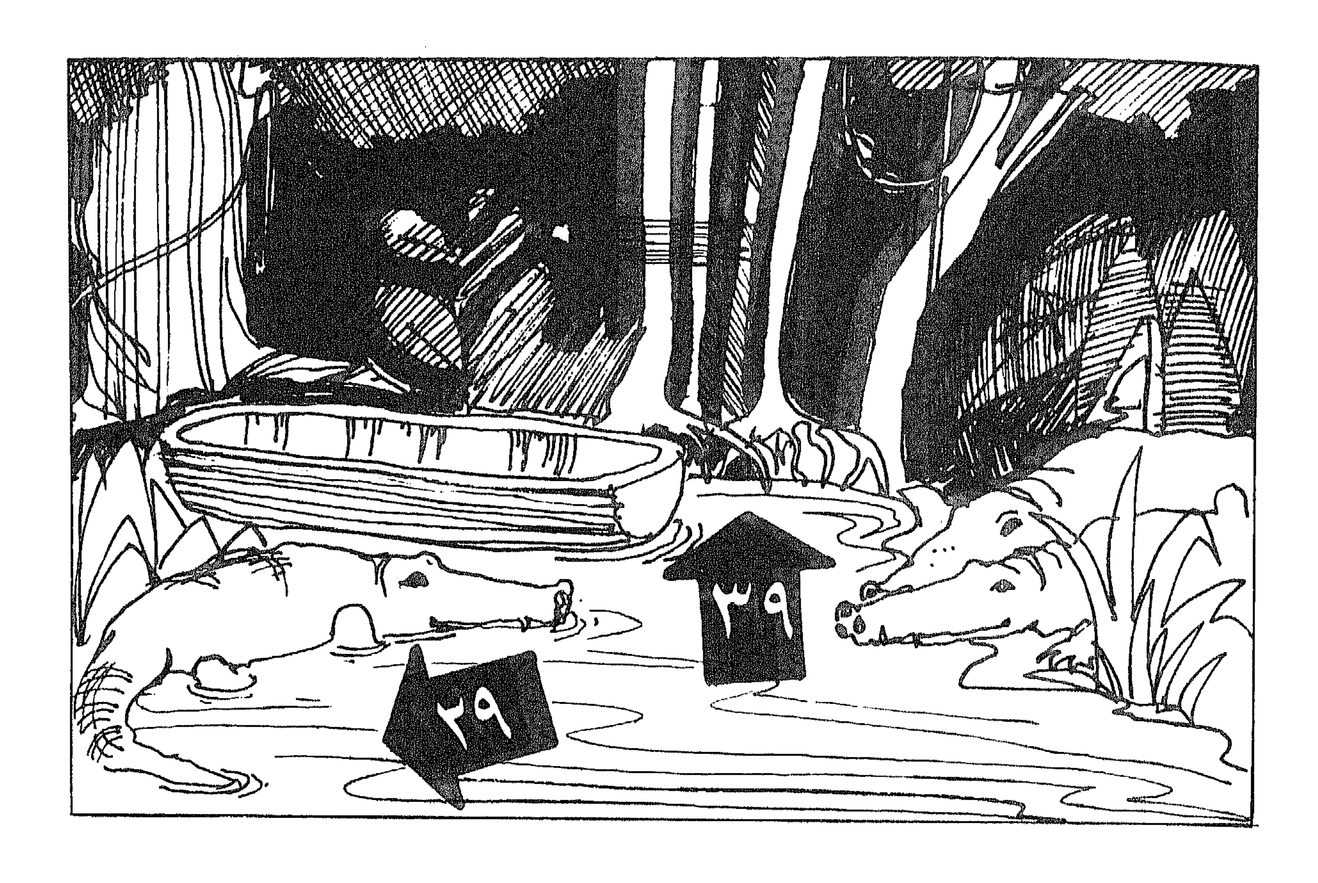
عندما تم نقل الكنز وبحارة القرصان إلى السفينة بأمان ، أعطيت إشارة لما بقي من الرجال للبدء في عمل توصيلة تمتد إلى مخزن البارود لتفجيره . لم يبتعد الرجال عن السفينة إلاّ قليلاً ، عندما تداعت القلعة بأكملها ! .. هل هو زلزال ؟ بالتأكيد لا .. بعدها بدأ كل شيء ، لقد أثار الانفجار ثائرة البركان ، فاندفعت الحمم المنصهرة إلى أسفل الأخدود ، لتغطي القلعة ، ثم تندفع إلى البحر .

لقد حصلنا على الكنز ، وأمسكنا ببحارة القرصان ، ولم يبق أمامنا سوى أن نأسر القبطان صاحب اللحية الحمراء . اتجهنا إلى صخرة ثقب الإبرة ، لكنه كان قد اختفى . لقد سمع ما حدث ، وفهم معناه . على الأقل لقد حصلنا على الكنز .



ما لبثت الرمال أن أوصلتنا إلى مستنقعات . كنت على وشك أن أكر راجعاً ، عندما أبصرت قارباً خشبياً .. إذا ما نجحت في الوصول إليه ، ربما تمكنت من الوصول إلى القلعة بحراً .

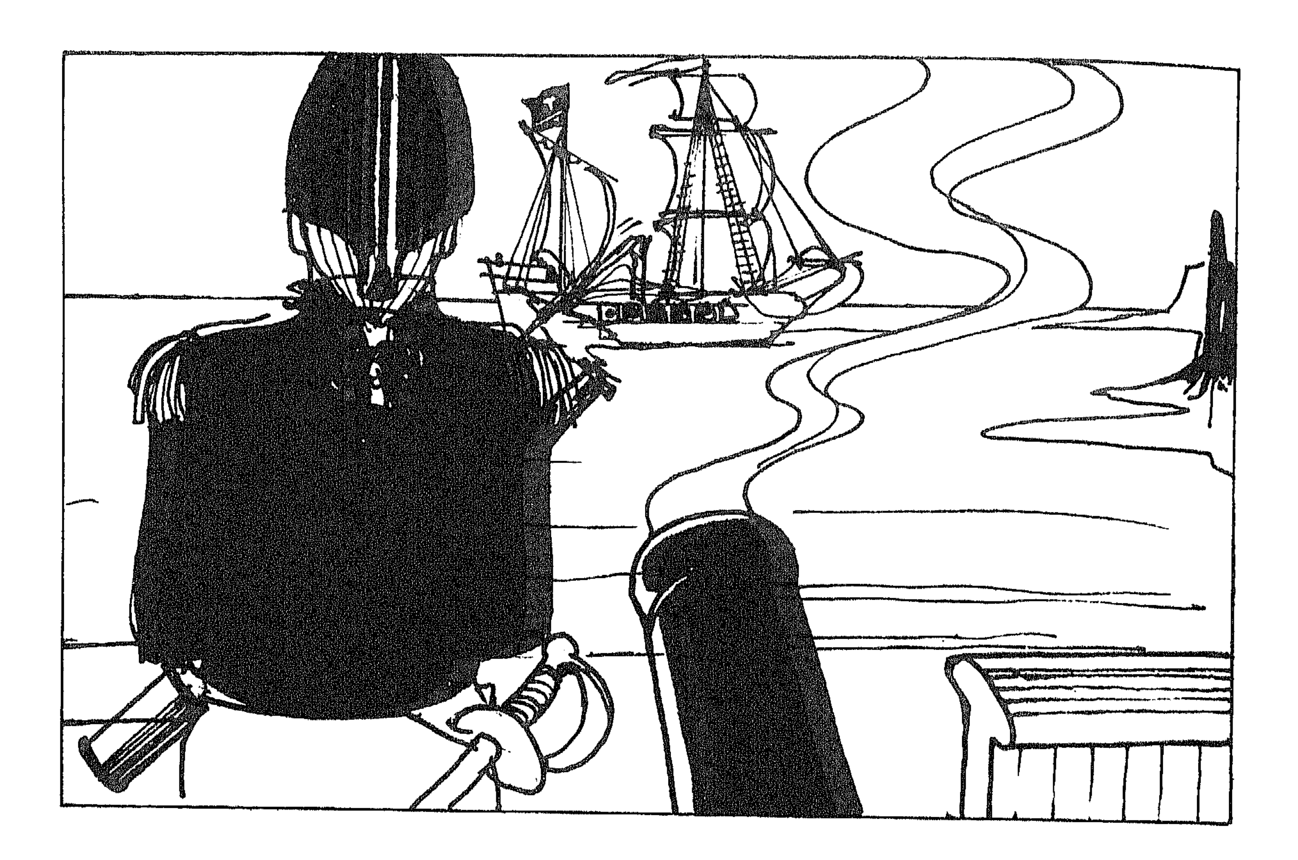
كنت أرى التماسيح عن بعد ، تربض ساكنة تحت أشعة الشمس . هل أستطيع أن أصل إلى القارب قبل أن تلحق بي التماسيح ؟ (٣٩) . أم أن عليّ أن أتراجع لأسعى بعيداً عن الساحل ؟ (٤٩) .



٣٩
٢٩

لفت نظر الضابط إلى أن صوت الانفجار يمكن أن يكشف وجودنا لصاحب اللحية الحمراء ، فوافقني على ذلك . وعندما انتهينا من نقل الكنز وبحارة القرصان إلى السفينة ، تقدمنا إلى صخرة ثقب الإبرة .

أول إطلاق لمدفعيتنا أسقط الصاري الأساسي لسفينة القرصان . وأخيراً ، استسلمت سفينة القرصان نتيجة لنقص الرجال بها . هكذا ، نجحنا في أن نضع يدنا على القرصان وبحارته والكنز ، ولم يبق أمامنا سوى هدم قلعته بالجزيرة . لقد كان النجاح من نصيبنا .



صعدت إلى سطح الماء ، وأخذت نفساً طويلاً ، ثم فتحت الخاتم . على ضوء برق خاطف ، رأيت عند نهاية البركة ، الطريق الذي يصلها بالبحر . عندما بدأت أعوم متجهاً نحو البحر ، وجدت جسماً أسود يعوم مندفعاً نحوي ، لكنه ما لبث أن أبطأ اندفاعه ، وبقي حافظاً المسافة بيني وبينه .

كان الهواء الطلق في الخليج لطيفاً ، وقد رأيت السفينة الحربية ، فقررت السباحة إليها (٧) .


٣٣

قبض نائب القرصان على الخاتم ، وفتحه ، ثم شمه وتذوق ما به . ظهر عليه السرور ، وأمر الرجلين بربطي . ترك مسدسه وحمل سكيناً ، فثقته بالخاتم لم تكن كاملة . انزلق إلى الماء فاختفى عن نظري . بعد زمن بدا لي طويلاً ، عاد ليظهر ممسكاً بالصندوق ، فأسرع البحاران لمساعدته على حمل الصندوق .

كسر نائب القبطان قفل الصندوق ، فتناثرت من الصندوق الكنوز التي كانت مختفية فيه لأعوام طويلة ، وتساقطت على أرض القبو ، اللؤلؤ والزمرد والزبرجد والماسات .

عندما انتهوا من الاستمتاع بمنظر الجواهر ، أغلقوا الصندوق ، وراجعوا الحبال التي ربطوني بها ليتأكدوا من عدم قدرتي على التحلل منها ، ثم رحلوا (٣٥) .

٣٥

أخيراً استطعت أن أحرر نفسي ، عن طريق حك الحبال في حافة البركة . ثم وجدت طريقي خارج القلعة ، وعمت حتى وصلت إلى السفينة الحربية .

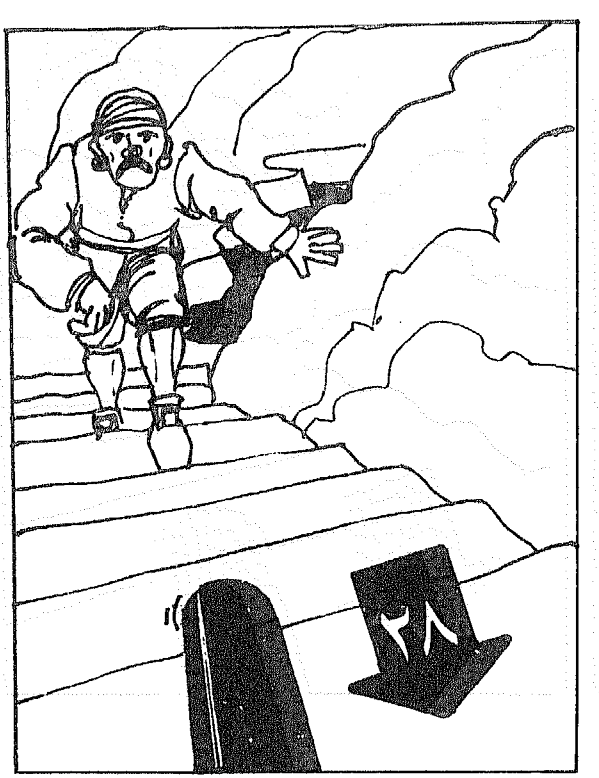
استقبلوني على ظهر السفينة ، واستمعوا إلى قصتي . ثم أعطى القبطان أوامره بالابحار إلى صخرة ثقب الإبرة . وعندما وصلنا إلى هناك ، كانت سفينة القرصان قد اختفت . لم تكن نعلم من الذي يقودها ، صاحب اللحية الحمراء أم نائبه ، لكنها كانت قد اختفت ، واختفى معها الكنز . لقد فشلنا تماماً .


٣٥

أخرجت المفتاح ، وحاولت أن أعرف مدى مطابقة شكله لرسم الخريطة . جاء التطابق كاملاً . البرج الذي يشار إليه بالنجمة ، كان قد تحطم ، ولا بد أن الكنز موجود تحت حطامه ، في ذلك المكان السفلي الشبيه بالقبو . عثرنا على الدرج ، فهبطنا عليه . كانت دهشتي شديدة عندما وجدت القبو السفلي وقد شغلته تقريباً بركة من الماء . لكني صممت على أن الكنز موجود تحت ماء البركة .

صاح أحدهم « هذا هو الصندوق ! » . اسقط كبير البحارة مسدسه عند حافة الماء ، ثم غطس . فجأة ، تلون الماء بلون أبيض ثم وردي . وظهر كبير البحارة للحظة خاطفة ، وقد التف ذراع الأخطبوط حول وسطه . تقدم البحارة إلى الأمام ، لكنهم عادوا ليتجمدوا في أماكنهم . زحفت إلى حافة البركة والتقطت المسدس .

كنت على وشك الوصول إلى الباب ، عندما لاحظني أحدهم ، لكنه تراجع عندما رأى المسدس . صفقت الباب ، وأسقطت الرتاج الحديدي في مكانه (٢٨) .


٢٨



كان الثعبان في سمك ذراعي . أحسست أنه يلتف حولي ويضغط ، كأنه ينوي أن يحطم عظامي . طعنته بسكيني . فخفت قبضته على جسدي بالتدريج ، واستطعت أن أخلص نفسي . يجب أن أستريح قليلاً قبل أن أواصل طريقي .

رأيت القلعة أمامي . كنت متأكداً أن وضعي في هذا الفضاء الواسع سيتيح لأي مراقب أن يراني ، لكني لم أهتم بذلك نتيجة لإرهاقي الشديد . رأيت سفينة في الخليج ، فظننتها لأول وهلة سفينة صاحب اللحية الحمراء ، ثم اكتشفت أنها سفينة حربية .

لم أكن أعرف أين يكمن بحارة القرصان ، لكني صممت أن أتجه إلى القلعة ، ثم أرى ما يخبئه لي حظي (١٤) .



في البداية ظهر لي كما لو أن الأمر أسهل مما تصورت . كانت هناك بعض الصخور الكبيرة فوق ذلك المخبأ ، فأمكنني أن أتسلق هذه الصخور بسهولة . عندما وصلت إلى موقع أكثر ارتفاعاً ، تبينت أن ما تصورته عوناً ، سيكون مصدر الخطر بالنسبة لي . فقد كان علي أن أتسلق هذه الصخور في وجه مقاومة السيل الجارف المندفع .

كنت قد بدأت أفقد إحساسي بيدي نتيجة لطول بقائي في الماء . وهذا جعل تسلق الصخور أكثر صعوبة . عندما وصلت إلى مكان قريب من قمة الصخرة ، انزلقت قدمي ، فسقطت وسط السيل الجارف ، لأجد نفسي أغطس في قلب دوامة إلى القاع . كان ذلك هو آخر ما شعرت به .

عندما أشرقت الشمس ، وجدت نفسي مستلقياً وسط الوحل عند شاطئ النهر . يبدو أن التيار قد جرفني إلى هذا المكان .

والآن ، إلى أين أمضي ؟ .. هل أتوغل في اليابسة ؟ (٢٩) ، أم أحاول العثور على طريق أسهل في موازاة الساحل الرملي ؟ (٣١) .

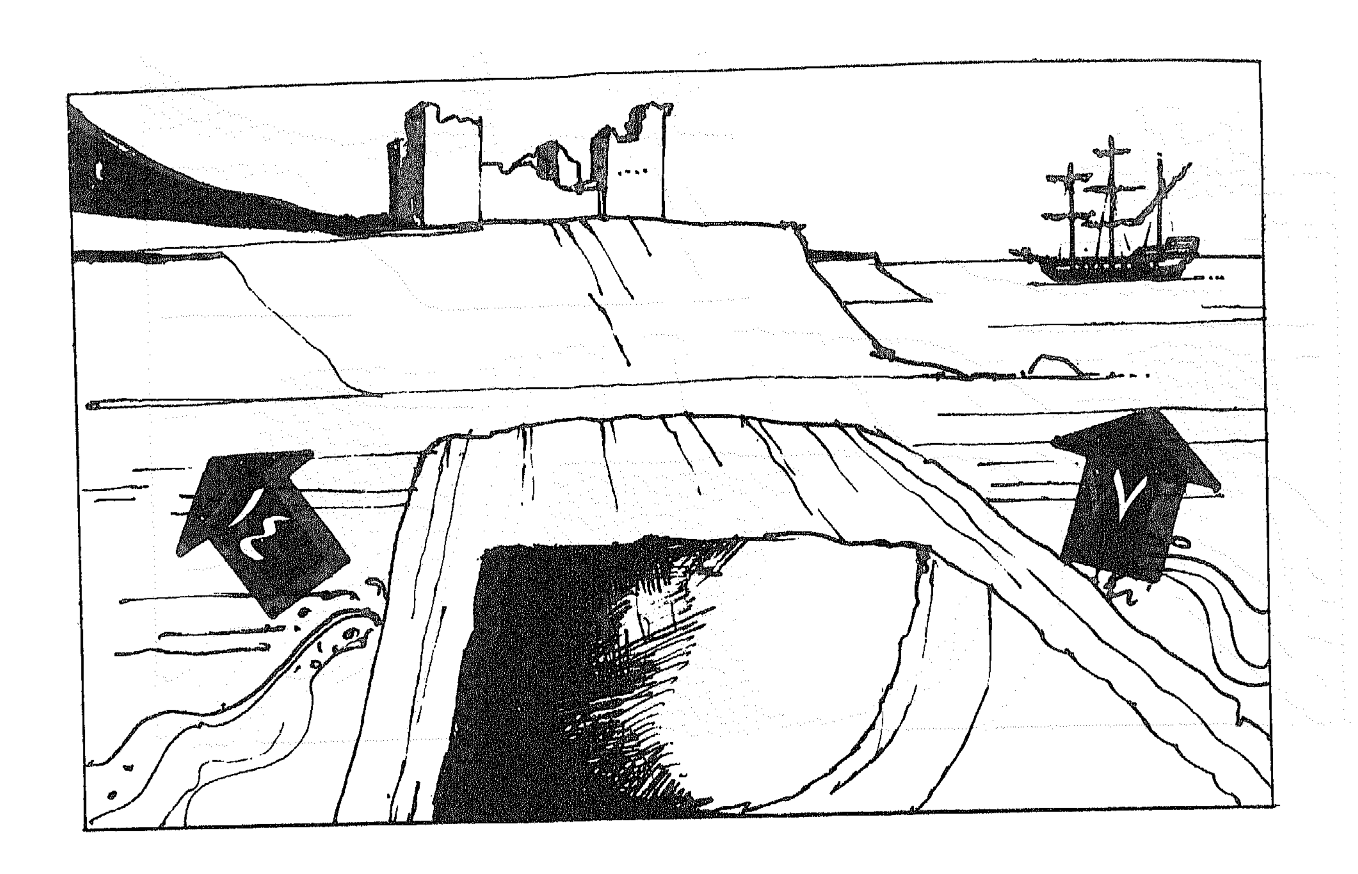

٢٩
٣١

قطعت فرعاً من الشجرة بسكيني ، ورحت أقلمه وأشذبه ، حتى حصلت على عصا يصل طولها إلى مترين ، مدببة عند أحد طرفيها .

بمجرد أن اقتربت من القارب الصغير ، تحرك أحد التماسيح وفتح فكيه العملاقين . دفعت الطرف المدبب من العصاة في لحم فمه حتى وصل أبعد عمق في رأسه . وبلا انتظار دفعت القارب حتى طفا على سطح الماء ، واندفعت به نحو البحر العريض (٤٠) .

٤٠

كانت القلعة تطل على الخليج ، بالضبط كما تصورت الأمر بمساعدة الخريطة . وجدت سفينة راسية بالقرب من مدخل الخليج . هل هي سفينة صاحب اللحية الحمراء ؟ وعندما تحققت منها ، اكتشفت أنها سفينة حربية من البحرية الانجليزية . هل أتوجه اليها وأسأل من بها العون ؟ (٧) . أم أتجه إلى القلعة أولاً ، لأتأكد من وجود الكنز بها ؟ (١٤) .


١٤
٧

مطابع الشروق

بيروت: مار الياس - شارع سيدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقياً: داشروق - تلكس ٢٠١٧٥١٤
SHOROK - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤